الوكلاء يحضرون عنده وله صاحب مسائل [يسأل] [١] عن الشهود ، فلما ولى هارون الزهرى فسخ لمحمد بن مكنف أحكاما كثيرة .

٢١٩ – محمد بن موسى بن إسحاق السَّرَخْسّى الحنفى من المائة الرابعة .

ولى بعد صرف أبى عثمان أحمد بن إبراهيم بن حمّاد فى صفر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، فكتب إلى محمد بن على بن أبى الحديد وعلى بن إسحاق المعدّل أن يتسلما من أبى عثمان فتسلّما منه ، وتوجه محمد بن موسى طالبا لمصر من العراق ، فلما وصل إلى الفَرَما وجد الفتنة قائمة بمصر فتأخر دخوله إلى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ، فباشر الأمور مباشرة حسنة ووقف عن قبول كثير من الشهود تحرزاً من غير غَرَض ، وتصلَّب فى كثير من الأحكام ، ولم يتساهل فى شىء ، واحتاط فى أموال الأوقاف والأيتام ، ولم يُطلق من الرِّزق إلا القليل .

وكان عبد الله بن محمد الخَصِيبِى يقول : وليتُ قضاء الرَّمْلة وولى محمد بن موسى قضاء مصر فى وقت واحد ، فشاورَنى فيمن يكاتبه فأشرت عليه بأبى بكر ابن الحدَّاد ، فبلغنى أنه كتب إلى ابن أبى الحديد فالتقينا فاعتذر بأنه بلغه أن ابن الحداد كان يعمل مع ابن قيس قال : فعذرته . قلتُ : كذا ذكر ابن زُولاق هذه الحكاية عن الخَصِيبِىّ . والخَصِيبِىّ كان يكرَه ابن الحدّاد لسلاطته عليه بلسانه لمَّا ولى القضاء بمصر كما مضى فى ترجمته فلا يُقبل قوله فيه .

قال أبو عمر : كان محمد بن موسى فقيها على مذهب الكوفيين ، حافظا لمذهبه ، عفيفا عن الأموال ، سَتيرًا ، كثير الصمت . وأكثر الشهود التردد إليه فقال لهم : مالكم معاش عندنا ، فلا يجىء أحد منكم إلا لحاجة أو لشهادة .

وسأل بعض شهوده أن يشترى له خلاًّ بدينار فأرسل له حملين فاسترخصه وسأل سرًّا ، فقيل له : إن الذى أُحضر يساوى أربعة دنانير ، فردّ الخلّ وطلب من نائبه أبى الحسن بن إسحاق أن يعمل له بَهَطَّة [٢] ، فتوجه مهتمًّا بعمل ذلك ، فوافاه غلام القاضى ومعه زنبيل فيه جميع آلات ذلك .

وحكى متولى الأحباس فى زمانه أنه باع ثمرة الأحباس مَرَّةً بخمسة آلاف دينار

---

(١) من الكندى .

٢١٩ – أخباره فى : تاريخ بغداد ٣/٢٤٦ ، والتلخيص ورقة ٩٩ .

(٢) البَهَطَّة : أرز يطبخ باللبن والسمن (القاموس) .

وزيادة . قال : فعملت الحساب فنظر فيه محمد بن موسى فوجد فيه باسم المتولى لذلك خمسمائة دينار فسأله عنه : هل لك فيه شِركة ؟ قال : لا . ولكن هذا حق العمل . فقال له : كم عملتَ هذا الحساب فى يوم ؟ فقال له : فى ثلاثة أيام . فأطلق له ثلاثين دينارًا ، فكلمه أبو الحسن بن إسحاق فما بلغه خمسين دينارًا إلا بعد جُهد . قال : وكان يحبّ مذاكرة العلم .

وانقبض عنه أبو بكر ابن الحداد لأنه بلغه أنه سأل عنه فقيل له إنه شافعى فقال : ليته كان حنفيا . فانقطع عنه .

قال ابن زولاق : رأيت أبا الحسن محمد بن على بن أبى الحديد ركب إلى دار محمد بن موسى حتى ينظر بين الناس وهو أفقه من محمد وأسنُّ بثلاث عشرة سنة .

واستمر محمد بن موسى إلى أن صُرف فى الخامس والعشرين من شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بمحمد بن بدر . ورد كتاب محمد بن الحسن بن أبى الشوارب قاضى القضاة ببغداد وسائر الممالك بذلك فوقف فى أمره محمد بن على الماذرائى مدبّر المملكة . فلم يزل الطحاوى وغيره به إلى أن أذعن له فتسلم له ابن الحداد من ابن موسى ، فتوجه ابن الحداد إلى ابن موسى ففرِح لمَّا قيل له إنه توجه إليه ، وظن أنه جاء ليسلّم عليه ، فلما تحقق أنه جاء بعزله قال له : هذه السلال بخواتمها . فقال : لا أتسلَّم إلا مفتوحا . ففُتحت وتشدَّد ابن الحداد فى التسليم حتى إن الشهود كتبوا : شهِد من تسمَّى فيه أنهم حضروا مجلس محمد بن موسى القاضى . فقال ابن الحداد : لاتكتبوا - القاضى - فقال محمد بن موسى : لا تكتبوا فقال ابن الحداد : اكتبوا - السَّرَخْسّى . فقال : اكتبوا فإن هذه النسبة لا تزول عنا ليوم القيامة . وتعجب الناس من عقله وجلَده وعتب بعضهم ابن الحدَّاد على ماصنع فقال : حاجةٌ فى نفس يعقوب قضاها .

وقال ابن زُولاق : وكان بعد ذلك يظهر عليه الندم بما صنع . وتهيأ محمد بن موسى للرحيل فركب إليه الماذرائى وسأله التأنّى حتى يكاتب فيه لبغداد فامتنع . وباع جميع مافى منزله حتى بغلته ولِجامه وسرجه . ثم سأل الذى اشترى ذلك أن يُعيره السرج واللِّجام إلى تِنيس ففعل . وسار فى النيل إلى تنِّيس وخرج محمد بن بدر معه يودّعه ويشيّعه . فلما ودَّعه قال : يأمر القاضى بشىء ؟ فقال : آمرك بتقوى الله . وإن كان ماقاله هؤلاء عنك حقا فما يَحِلّ لك أن تنظر بين اثنين .

وأشار إلى شهوده فخجل محمد بن بدر وأطرق وانصرف . فكانت مدَّة السَّرَخْسىّ ستة أشهر وأياما . ومات فى [سنة ثلاثين وثلاثمائة] [١] .

قلت : أخلَّ بذكره أبو سعيد ابن يونس فى تاريخ الغُرَباء الذين قدموا مصر . واستدركه ابن الطحان فى ذيله لكنه اختصره جدًّا ، فلم يزد على أن قال : محمد بن موسى السَّرَخْسّى كان قدم على قضاء مصر حُكى عنه .

ووجدت فى تاريخ بغداد للخطيب مانصُّه : محمد بن موسى بن أحمد السَّرَخْسّى ، قدم بغداد وحدَّث بها عن أحمد بن إبراهيم بن مَزِيز من أهل سَرَخْس . روى عنه عبد الله بن عثمان الصفار [٢] . ولم يزد الخطيب على هذا ، فما أدرى أهو قاضى مصر أو غيره ؟ ولكن ظاهر تسمية جده أحمد أنه غيره . فإن اسم جد القاضى كما تقدم - إسحاق . ثم رأيت فى المؤتلف : محمد بن أحمد ابن إسحاق إبراهيم بن مزيز السرخسى وآل بيته وضبطوا - مَزِيز بوزن عظيم وزايين منقوطتين .

٢٢٠ - محمد بن نَامَاوَر [٣] بن عبد الملك أفضل الدين الخُوَنجِىّ شافعى من المائة السابعة .

ولد سنة تسعين وخمسمائة ، واشتغل بعدة علوم ، وغلبت عليه العلوم العقلية حتى مهر فيها ، مع معرفة تامة فى الفقه .

قال ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء بعد أن أثنى عليه بأنه أوحد زمانه وأنه تميز فى العلوم الحكمية وأنه اجتمع به سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وقرأ عليه بعض الكليات

---

(١) من ملحق الولاة والقضاة ٥٥٠ ومكانه بياض بالأصل .

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٦/٣ .

٢٢٠ - أخباره فى : ذيل الروضتين لأبى شامة ١٨٢ ، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٥٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٨/٢٣ ، والعبر ١٩١/٥ ، والوافى بالوفيات ١٠٨/٥ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠٥/٨ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٥٠٢/١ ، والبداية والنهاية ١٧٥/١٣ ، وحسن المحاضرة ١٤٥/١ ، ومفتاح السعادة ٢٤٦/١ ، وشذرات الذهب ٢٣٦/٥ .

(٣) فى الأصل والتلخيص « ناماورد » والمثبت فى مصادر الترجمة عدا عيون الأنباء وحسن المحاضرة ففيهما « ناماوار » وفى حواشى طبقات السبكى أن « ناماور » ضبط بفتح الواو ضبط قلم فى الطبقات الوسطى .